بلاد الفرس ومستقبلها

حيينا الدستور الفارسي قبل حيينا الدستور العثماني ولكن قضي على دستور الفرس ان يجتاز النار هو ورجاله قبل ان يعود الشاه الى الاعتراف به كما قضي على الدستور العثماني ان يقوم في سبيله فتنة كبيرة تهرق فيها دماء عشرات الالوف من الابرياء قبل ان تكف يد العدوان عنهُ . ولا تزال البلادان حتى كتابة هذه السطور تمخضان وقد تخرجان فائزتين فيتغلب الحق على البطل والعدلُ على الظلم والرعية البرية على الرعاة الظالمين . وقد يقضي عليهما فيعود الاستبداد الى سالف عهدهِ

مساحة بلاد الفرس نحو ٦٣٠٠٠٠ ميل مربع اي اكثر من ثلاثة اضعاف فرنسا وستة اضعاف انكلترا . وعدد سكانها غير معروف تمامًا ولكنهُ يقدَّر تقديرًا بنحو تسعة ملايين ونصف من النفوس اي اقل سكانًا من القطر المصري . وايراد حكومتها السنوي نحو مليون وستمئة الف جنيه اي نحو عشر ايراد القطر المصري ومع ذلك لا يزال الشاه يلقب نفسهُ ويلقبهُ رعاياهُ بكل القاب التفخيم والتمجيد الموروثة من العصور الغابرة كشاهنشاه وظل الله وكعبة العالم وينبوع العلم وسراط السماء والسلطان الاعظم الذي عمَّهُ الشمس وجنودهُ كالنجوم عدًّا الى غير ذلك من الطنطنات الفارغة التي نودُّ ان يترفَّع جلالتهُ عنها ويعود الى معنى كلمة ملك الحقيقي وهو خادم الرعية لا معبودها

وكانت بلاد الفرس في سالف عهدها من اعظم ممالك المشرق وقام فيها ملوك عظام مثل قورش وكمبيسس وداريوس قادوا الجيوش ودوخوا الممالك وفي جملة ما امتلكوهُ عنوة القطر المصري كلهُ وذلك منذ الفين وخمس مئة سنة وامتدَّ ملكهم من بلاد الهند شرقًا الى اقصى اسيا غربًا والى جانب كبير من شمالي افريقية . والبلاد التي انبجت مثل قورش ودرايوس في القرون الغابرة وكسرى في القرن السادس وشاه عباس في القرن السابع عشر لا يستغرب ان تصير من الممالك العظيمة لامها وان الشعب الفارسي من ارومة الشعوب الاوريَّة وهو اصل لها في رأي كثيرين من الباحثين في اصل الامم

والارض كثيرة الخيرات شديدة الخصب حيث توجد المياه لريها لكن وسائل الري قليلة ولذلك فاجانب الاكبر منها قاحل . ويزرع فيما يروى منها القمح والشعير وسائر الحبوب والارز والسكر والتبغ والقطن والقوَّة والخشخاش والحناء ويربى فيها دود الحرير وكان يصدر منها من الحرير ما ثمنهُ سبع مئة الف جنيه . ويكثر فيها الكرم والزيتون

واثمارها يضرب المثل بجودتها كالتفاح والاجاص والبندق والجوز والخوخ والدراقن والشمام. ومواشيها كثيرة من البقر والغنم والمعزى والجمال والخيل والبغال وفيها غابات واسعة جدًّا اكثر اشجارها السنديان

ويصدر منها الحرير والافيون وصمغ الكثيراء والبسط الفارسية وقد بلغت قيمة الصادرات منها سنة ١٩٠٦ نحو خمسة ملايين من الجنيهات وهاك جدول اخصها

القطن	٨١٦١٤٠ جنيهًا	الاثمار	٦٩٨٥٨٠ جنيهًا
الصوف	٣٦٤١٦٠ »	السمك	٧٨٥٦٣٠ »
المنسوجات الصوفية	٧٥٤٠٨٠ »	الصمغ	١٨١٢٦٠ »
شرانق الحرير	٢٧١٥٢٤ »	الافيون	١٠٩٢٠٠ »
الرز	٦١٨٦٣٠ »	الجلود	٢٥٣٧٤٠ »

وشرعوا في زرع الشاي فيها سنة ١٩٠١ فزرع منهُ مليون شجرة واصدروا منهُ سنة ١٩٠٦ ما ثمنهُ ١٨٣٦٠ جنيه ولكن الحوادث الاخيرة كادت تقضي على هذه الزراعة

ومعادن البلاد كثيرة فمنها الرصاص والنحاس في كل ولاياتها وفي معدن الرصاص كثير من الفضة . وفيها القصدير والانتيمون والنكل والكوبلت والمغنيس والحديد والفحم الحجري والملح والكبريت والبترول والفيروز . فالبلاد في حالتها الطبيعية معدَّة للزراعة والصناعة ولاهاليها ذوق خاص في اتقان المصنوعات

وتبلغ قيمة وارداتها الآن نحو ستة ملايين من الجنيهات وقيمة صادراتها نحو خمسة ملايين من الجنيهات كما تقدم وليس على البلاد ديون باهظة . والايرانيون المنتشرون في اقطار المسكونة شرقًا وغربًا من اغنى التجار والصنَّاع فاذا أُصلحت حكومة بلادهم حتى صاروا يفتخرون بها فلا يبعد انهم يساعدونها باموالهم كما يساعد اليونانيون دولتهم. وهم اهل جد ونشاط ويبلغنا ان جمهور الايرانيين مثلهم من هذا القبيل . ولقد ادهشنا من احدهم انهُ كاتب المقتطف من تبريز باحثًا في مسألة علمية وراءها فيهِ والمدينة تحت الحصار مهدَّدة بالسيف والجوع . وامة يكون فيها مثل ذلك الرجل واضرابهِ من محبي العلم الذين حظي المقتطف لديهم اكبر حظوة لا يعزُّ عليها ان تصير في مصاف الممالك العظيمة اذا أُحسنت سياستها وان تعود الى سالف مجدها بهمة رجالها . ولكن اذا بقي حكامها على ما هم فيهِ من ارهاق الرعية لقد قسمت البلاد شطرين منذ الآن شطر لروسيا وشطر لانكلترا والله يورث الارض عبادهُ الصالحين